كلية التربية الاساسية

القسم : التأريخ

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : م.م حنين رافع عودة

اسم المادة باللغة العربية :البلاد العربية الحديثة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern Arab countries

اسم المحاضرة الخامسة باللغة العربية: السيطرة العثمانية على العراق وترتيباتها الادارية

اسم المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزية: Ottoman control over Iraq and its administrative arrangements

السيـــــــطرة العثمانـــــية على العـراق وترتيبــاتها الاداريـــــــــة:-

أبقى السلطان العثماني سليم الاول بعد أنتصاره في موقعة جالديران سنة (١٥١٤) (فرهاد باشا) أحد قواده لاكمال أحتلال الولايات المتاخمة للحدود العثمانية فتم أخضاع الموصل وسنجار وتلعفر وأربيل وكركوك والعمادية وماردين والرها والرقة سنة (١٥١٥)غير ان الحكم العثماني ظل قلقا في هذه المناطق بسبب الموقف السلبي الذي أتخذه السكان من العثمانيين آنذاك .

أما العراق الاوسط والجنوبي بقي تحت الاحتلال الصفوي الفارسي وتدهورت أوضاع سكانه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بفعل سياسة الاهمال التي أتبعها الصفويين إذ كثرت الاوبئة والامراض أهملت مشاريع الري وبقي نظام الاراضي يعاني كثيرا من الفوضى ،وعلى هذا الاساس أعد سليم الاول حملة لاخضاع العراق لكن المنية عاجلته سنة (١٥٢٠)ليصبح هذا الامر في منهاج ابنه الذي تولى العرش بعده السلطان **سليمان القانوني(١٥٢٠-١٥٦٦).**

حاول السلطان سليمان القانوني في بادىء الامر تنفيذ السيطرة على العراق من خلال أستمالة بعض حكامه المحليين ولكن هذه الخطوة كانت سببا في جعل العراق ساحة للصراع العثماني –الفارسي وكاد سليمان يحقق هدفه في السيطرة على العراق حيث اعلن **ذو الفقار علي بيك** نفسه حاكما على بغداد بعد عزل عمه **ابراهيم خان موصلو** وتقرب من العثمانيين وأظهر الولاء لهم برسالة أرسلها الى السلطان سليمان القانوني الآ ان الشاه **طهماسب الاول** والذي تولى الحكم بعد وفاة ابيه **اسماعيل الصفوي سنة ١٥٢٤** قام بهجوم كبير على بغداد سنة **(١٥٣٠)** وتمكن من قتل ذو الفقار واخماد حركته واعاد العراق الى السيطرة الفارسية الصفوية .

شجعت هذه الاحداث سليمان القانوني الذي كان يراقب عن كثب مايجري في العراق بأهتمام بالغ ،وبعد ان وصلته رسائل من بغداد تطالب بأنقاذها بدأت الاستعدادات العسكرية العثمانية لخوض الحرب ضد الصفويين

فتحرك الجيش العثماني بشقين الاول بقيادة الوزير **ابراهيم باشا** منطلقا من الاناضول خارقا **دياربكر في(مايس ١٥٣٤)** وبعد اسابيع استسلمت جميع المدن حتى نقطة **وان** فأنفتح الطريق نحو **تبريز** العاصمة الصفوية لتدخلها القوات العثمانية دون اية مقاومة تذكر وتركزت الحاميات التركية في **إذربيجان** .

اما السلطان سليمان القانوني فقد قاد جيشه الثاني ولم يجد اية صعوبة أثناء تقدمه نحو إيران والتقى جيشه بجيش وزيره ابراهيم باشا في تبريز ثم مضى عنها ليدخل **مدينة زانجان** وواصل سيره عبر **همذان وجبال زاكروس** ليتجه غربا نحو بغداد ولاقى جيشه الكثير من المصاعب في البيئات الجبلية الوعرة ثم غالبه الارتياح بعد ان أطل على **سهول العراق**المتموجة والمستوية ، **أما الحامية الصفوية** فيها فقد أنسحبت عند سماعها بانباء وصول الجيش العثماني ، وكان الرأي العام في بغداد يميل الى استقبال القادم الجديد ، وهكذا دخل **سليمان القانوني بغداد في (٣٠ كانون الاول ١٥٣٤)** دون اية مقاومة تذكر .

أما عن اهم ترتيباته الادارية :-

نجح سليمان القانوني في فرض الامن واحلال النظام وتحقيق الاستقرار، وتنظيم الادارة والضرائب ، وباشر بتجديد المدارس والاضرحة والشوارع والقنوات المائية ،وأرسل **محمد باشا الى الموصل** لتثبيت الحكم العثماني المباشر عليها .

وقسم العراق الى خمس ولايات كبيرة هي **ولاية بغداد والموصل وشهرزور والبصرة والاحساء** ،ووقف الوالي على رأس الولاية وهو يتمتع بمنصب رفيع برتبة **بكلر بكي اي (امير الامراء)** ،ويعد أحد وزراء الدولة العثمانية .

إما أقطاعيا :- فقد كان للولاة ان يملكون إقطاعات كبيرة وظفوها لخدمة مسؤولياتهم الكبيرة ،كما كان لولاة الموصل وبغداد فقط الحق في حضور جلسات الديوان السلطاني اثناء وجودهم في العاصمة اسطنبول ،وكان من واجباتهم :-

١-الدفاع عن أراضي وإقطاعات الولاية والولايات المجاورة من الهجمات الخارجية.
٢-ضمان أستمرار ولاء سكان الولاية للدولة العثمانية .
٣-قمع التمردات أو الانتفاضات والثورات ضد الحكومة العثمانية .
٤-إعلام الباب العالي بكل الأمور والمستجدات الداخلية والادارية والعسكرية والاقتصادية.
٥-تنفيذ الأوامر السلطانية في الأشتراك بألحملات العسكرية.

وكان لكل ولاية جهاز أداري متكامل قد يختلف في بعض وظائفه وخدماته عن جهاز إداري آخر في ولاية أخرى.الى جانب الوالي كانت هناك مناصب أخرى تؤدي مهاما سواء كانت ترتبط بألوالي مباشرة أم بألوزير الاعظم في العاصمة مثل :-

١-الدفتردار اي المفتش العام في الولاية.
٢-القاضي ويرتبط عادة بقاضي انطاليا وينصب من قبله.
٣-المفتي منصب ديني يرتبط بشيخ الاسلام.

عدت الدولة العثمانية **ولاية البصرة** إحدى الايالات المرتبطة بألوالي وتابعة للخزانة الاميرية (خزانة الدولة) ونظمت ايراداتها بعد جمعها من قبل الوالي بان يستقطع مصاريف الوالي والسنجق وبقية المرافق الادارية في الولاية ويرسل الباقي الى الخزانة المركزية في أسطنبول .

غادر سليمان القانوني بغداد في (نيسان ١٥٣٥) ،وقد عدت السنة التي دخل فيها العراق تحت السيطرة العثمانية حدا فاصلا بين عصرين كاملين في تاريخ العراق وبدأ منها ما أصطلح على تسميته ب **(تاريخ العراق الحديث)** لتمتد حدود الدولة العثمانية نحو الخليج العربي اي من هنغاريا والنمسا في قلب أوربا حتى أمارة الحويزة شرقي شط العرب .